ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة الخصيبي

في هذه السنة، في شهر رمضان، عزل أبو القاسم الخاقاني من وزارة الخليفة، وكان سبب ذلك: أن أبا العباس الخصيبي علم بمكان امرأة المحسن بن الفرات، فسأل أن يتولى النظر في أمرها، فأذن له المقتدر في ذلك، فاستخلص منها سبعمائة ألف دينار وحملها إلى المقتدر، فصار له معه حديث، فخافه الخاقاني فوضع من وقع عليه وسعى به، فلم يصغ المقتدر إلى ذلك، فلما علم الخصيبي بالحال كتب إلى المقتدر يذكر معايب الخاقاني وابنه عبد الوهاب وعجزهما، وضياع الأموال، وطمع العمال.

ثم إن الخاقاني مرض مرضاً شديداً، وطال به فوقفت الأحوال، وطلب الجند أرزاقهم، وشغبوا، فأرسل المقتدر إليه في ذلك فلم يقدر على شيء، فحينئذٍ عزله واستوزر أبا العباس/ الخصيبي وخلع عليه، وكان يكتب لأم المقتدر، فلما وزر كتب لها بعده أبو يوسف عبد الرحمٰن بن محمد، وكان قد تزهد وترك عمل السلطان، ولبس الصوف والفوط، فلما اشتد عليه هذا العمل ترك ما كان عليه من الزهد، فسماه الناس: المرتد.

ج٦/١٨١/ط

فلما ولي الخصيبي أقر علي بن عيسى على الأشراف على أعمال مصر، والشام، فكان يتردّد من مكة إليها في الأوقات، واستعمل العمال في الأعمال، واستعمل أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي بعد أن صادره بثمانية وخمسين ألف دينار على الاشراف على الموصل، وديار ربيعة[1].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ١٠٩، ١١٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٢٤٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٨١، ١٨٢)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٣٠٥)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ١٤٢، ١٤٣)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٧٤)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ـ ٣٢٠ هـ) (٣٥٦).

ذكر ما فتحه أهل صقلية

في هذه السنة سار جيش صقلية مع أميرهم سالم بن راشد وأرسل إليهم المهدي جيشاً من أفريقية، فسار إلى أرض أنكبردة، ففتحوا غيران وأبرجة، وغنموا غنائم كثيرة، وعاد جيش صقلية، وساروا إلى أرض قلورية، وقصدوا مدينة طارنت، فحصروها وفتحوها بالسيف في شهر رمضان، ووصلوا إلى مدينة أدرنت فحصروها، وخربوا منازلها، فأصاب المسلمين مرض شديد كبير، فعادوا، ولم يزل أهل صقلية يغيرون على ما بأيدي الروم من جزيرة صقلية، وقلورية، وينهبون ويخربون[١].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة فتح إبراهيم المسمعي ناحية القفص[٢]، وهي: من حدود كرمان، وأسر منهم خمسة آلاف إنسان وحملهم إلى فارس وباعهم.

وفيها كثرت الأرطاب ببغداد، حتى عملوا منها التمور، وحملت إلى واسط والبصرة، فنسب أهل بغداد إلى البغي.

وفيها كتب ملك الروم أهل الثغور يأمرهم بحمل الخراج إليه، فإن فعلوا، وإلا قصدهم فقتل الرجال، وسبى الذرية، وقال: إنني صح عندي ضعف ولاتكم، فلم يفعلوا ذلك، فسار إليهم، وأخرب البلاد، ودخل ملطية في سنة أربع عشرة وثلثمائة، فأخربوها، وسبوا منها، ونهبوا، وأقام فيها ستة عشر يوماً.

وفيها اعترض القرامطة الحاج بزبالة فقاتلهم أصحاب الخليفة، فانهزموا، ووضع القرامطة على الحاج قطيعة، فأخذوها، وكفوا عنهم، فساروا إلى مكة.

وفيها نقض كوكب كبير وقت المغرب، له صوت مثل الرعد الشديد، وضوء عظيم أضاءت له الدنيا[٣].

---

(١) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (١/ ١٩٠).

(٢) القفص: قرية بين بغداد وعكبرا.

(٣) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ـ ٣٢٠ هـ) (٣٥٧، ٣٥٨)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ١٤٦، ١٤٧)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٧٦، ٧٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣/ ١٨١، ١٨٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٢٤٧ـ ٢٤٩).

الوفيات

وفيها توفي محمد بن محمد بن سليمان الباغندي في ذي الحجة، وهو من حفاظ المحدثين[١].

وأبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السراج النيسابوري، وعمره تسع وتسعون سنة، وكان من العلماء الصالحين[٢].

وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، توفي ليلة الفطر/، وكان عمره مائة سنة وسنتين، وهو ابن بنت أحمد بن منيع[٣]. ج٦/١٨٢/ط

وفيها توفي علي بن محمد بن بشار أبو الحسن، الزاهد[٤].

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٨١)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ) (٤٤٢ ـ ٤٤٤)، «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٨٣ ـ ٣٨٨)، «المنتظم» (١٣/ ٢٤٤، ٢٤٦).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٨٢، ١٨٣)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ) (٤٦٢ ـ ٤٦٤)، «تاريخ بغداد» (١/ ٢٤٨ ـ ٢٥٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٨٨ ـ ٣٩٨)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٦٦، ٢٦٧)، «المنتظم» (١٣/ ٢٥٢، ٢٥٣).

(٣) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ) (٥٣٨ ـ ٥٤١)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٥٠)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٧٢).

(٤) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ) (٤٥٧، ٤٥٨)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٥٠)، «تاريخ بغداد» (١٢/ ٦٦)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٧٢)، «المنتظم» (١٣/ ٢٥١، ٢٥٢).